هـــذه

النصائح الدينية وزبدة المواعظ السنية

تأليف العلامة، الدراكة الفهامة، خاتمة المحدثين ببلد

الله الأمين الشيخ محمد حبيب الله بن الشيخ سيدي

عبد الله بن مايأبى الجكني الشنقيطي

عامله الله بلفظه الخفي وفضله

العلي ونفعنا به في

الدارين آمين

ولبعضهم:

إلى م تجـــر أذيـــــال التصـــــابى ... وشيبك قد نضي بـــــرد الشـــباب

لسان الشيب في فوديـــــك نـــادى ... بأعلى الصوت حي على الذهـــاب

ولقد أجاد من قال:

وما أقبح التفريط في زمن الصبـــــا ... فكيف به والشـــيب في الـــرأس نـــازل

ترحل عن الدنيا بزاد مـــن التقـــى ... فعمـــرك أيـــام تعـــد قلائـــــل

وقال الشاعر:

وقد فارق النـــاس الأحبـــة قبلنـــا ... وأعيا دواء المـــوت كـــل طبيـــب

وما ألطف قول الصفي الحلي:

تـــب وادع ذا الجـــلال بصـــدق ... تجـــد الله للدعـــاء سميعـــا

لا تخف مع رجـــاء ربـــك ذنبـــا ... إنـــه يغفـــر الذنـــوب جميعـــا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المميت المحيي ... محيي قلوب الأنبيا بالوحي

ثم صلاته على الدوام ... على النبي سيد الأنام

وآله الغير أولى المعارف ... وصحبه الشجعان في المخاوف[1]

وبعد فالقصد من الحقير ... ذي العجز والإفراط والتقصير

من كان يدعى بحبيب الله ... تفاؤلاً من والد أواه

حياة قلب مات بالعصيان ... وأكل أموال الربا الفتان

وطول غفلة لكثرة النعم ... ممن له وصف الكمال والكرم

سبحانه من قادر ما أرحمه ... بخلقه فكم أفاض نعمه

بذكر شأن الموت إذ هو أجل ... ما يزجر العاقل من قبل الأجل

جعلتها أرجوزة منقحه ... بحال موت كل صنف مفصحه

سميتها النصائح الدينيه ... وزبدة المواعظ السنيه

فقلت سائلاً من المولى الغني ... نفعاً به لي وكلّ مؤمن

من فنيت حياته أضراسه ... في من بدنه أساسه

فليعتبر بذاك كل عاقل ... سرعة موت كله في العاجل

فإن من هلك منه بعض ... سيعتري الجميع منه نقض

والله قد أعلم في القرآن ... بالموت بالتكرار والبيان

وفي الحديث وذوو العرفان ... يكفيهم المشهود في العيان

إذ كل يوم تشهد الأمواتا ... بكل أرض أعظما رفاتا

وذاك يكفي واعظاً كما ورد ... وهو أهم ماله العقل استند

لا سيما مع الدليل القاطع ... فهو للأفئدة خير نافع

فموت من خلق دون استثنا ... أعظم ما به اللبيب يعنى

---

(١)جمع مخافة كالمفاوز جمع مفازة

وكل جنس موته مشاهد ... فهو لموت جنس ذاك شاهد
فإن تكن من الملوك تعتبر ... وإن تكن من النساء تزدجر
وإن تكن تخالط التجارا ... كانوا من أهل الصدق أو من جلرا
إذا بلوت منهم الأخبار ... تلفَ بموتهم لك اعتبارا
وإن تكن منهم وذا أموال ... تشهد فيهم سرعة الزوال
وإن تكن للعلم ذا طلاب ... تشهد منهم سرعة الذهاب
وإن تكن من علما تفننوا ... وألفوا كتبهم ودونوا
تشهد سرعة انتقالهم إلى ... دار البقا وما استفادوا أملا
وربما مات المجد في الطلب ... قبل الوصول للذي له طلب
وربما مات البليغ الشاعر ... منهم سريعاً وكذاك الماهر
وربما مات الخبير الناقد ... منهم ومات الخصم ثم الشاهد
ومات منهم طالب الأغراض ... وصاحب الحظوة سئل القاضي
وربما مات المحرر المحق ... وصاحب التحقيق كيفما استحق
ومات من ألف قبل ما أتم ... تأليفه لأن موته انحتم
إذ لا يؤخر الذي عليه ... قضى به عما انتهى إليه
كما بالاستقراء قد تجلى ... ومحكم الوحي عليه دلا
وإن تكن تحب للنساء ... وللغرام صاحب انتماء
منهن تلفى موتة الأتراب ... بعنفوان الحسن والشباب
بذا اعتبر إن كنت ذا شباب ... قبل حلول مدفن التراب
فكيف إن رأسك شيباً اشتعل ... والجسم شيئاً ثم شيئاً انتقل
وإن تكن من النساء الخرد ... ذات جمال وعفاف أحمد
أو من ذوات الهتك والتبرج ... فموت جنس تين دائماً يجي
وإن تكن من حالكات الرأس ... ذات بياض وتمام أنس

أو ذات مـال وعقـار طـائل ... فشأن كـل ذاك شـأن الزائـل
وإن تكـن يـا أيـها الأريـب ... الذائـق المـؤدب الأديـب
حلف السلاطين العظام الأسـخيا ... فموتتـان مـن أولاء رئيـا
فتـارة مـوت بعـزل وهـوا ... أشـد وعظـاً لأهـالي التقـوى
وتـارة مـوت كمـوت الغـير ... إمـا لـدار الشـر أو للخـير
وإن تكن من جنس مـن للنـاس ... يعـد مضحكـاً للاسـتئناس
فكـم بالاسـتقراء مـات بغتـه ... من وصفـه ذلـك شـر البغتـه
واتعـظ الأحبـاب منـه لمـا ... مـات وبعـد ذا نسـوه حتمـا
وإن تكن طفـلاً صغـيراً تلعـب ... وعنـه بـالمكتب لا تـؤدب
فربمـا مـات الصغـير قبـلا ... أن يبلـغ الحلـم وهـو الأولى
دليل ذا أن الشـيوخ هـم أقـل ... كل العصور فاغتنم خـير العمـل
ولا تكـن عـن المعـالي قـاعدا ... بل كن إلى كل المعـالى صـاعدا
وسل أولى الألبـاب والتجريـب ... عن كـل جـد نـافع الأريـب
وإن تكـن عروسـاً أو ذا بهجـة ... كم سلك المـوت بذيـن نهجـة
وإن تكن من أعظـم الشـجعان ... الطـاردين أسـد الفرسـان
فكم من الشـجعان مـات بغتـه ... وكـان يحسـب البقـاء البتـه
لغـير ذلـك مـن الأنـواع ... فـالموت للكـل دوامـاً داعـى
وهو واعـظ صمـوت كالأسـد ... في شدة اغتيال ذي الرأي الأسـد
هـذا وإني قبـل ذا قـد قلـت ... لمـا علمـت ولمـا شـهدت
جربـت والتجريـب كـالمربي ... أن ليـس نافعـاً لـداء القلـب
مثـل كتـاب الله بـالتدبر ... والموت بـالدوام كـل الأعصـر
كذا حديث أشـرف الرسـل الكـرام ... عليـه والآل الصـلاة والسـلام
هـذا هـو التصـوف النفـوع ... وشـأنه بـين الـورى مرفـوع

لأنـــه مشـــاهد لا ينكـــر ... وهو على شـــرع النـــبي مقـــرر
فـــأكثروا مـــن هـــاذم اللـــذات ... يشـــهد للـــذي مضـــى والآتي
وكل شـــخص لم يمـــت صغـــيرا ... ركتـــب الله لـــه التعمـــيرا
ما بـــين ســـتين وســـبعين ســـنه ... غايـــة موتـــه بـــذا معينـــه
في أغلـــب الحـــال ولا يؤخـــر ... بســـاعة مـــن تم منـــه العمـــر
وأخـــبر النـــبي ذو العطايـــا ... بـــأن ذا معـــترك المنايـــا
والموت في الشباب من ذا أغلـــب ... وليس للمخلـــوق منـــه مـــهرب
ويكـــره التمـــني للمـــوت لـــدى ... نـــزول ضـــر للـــذي قـــد وردا
وليقـــل اللـــهم أحيـــني مـــا ... كانت حيـــاتي لي خـــيراً حتمـــا
وإن يكـــن لي الممـــات خـــيرا ... فيســـرنه واكفـــني الضـــيرا
إلا إذا مـــا خـــاف فتنـــة فلـــه ... أن يســـأل المـــوت لخـــير أملـــه
وحيثمـــا أمســـيت لا تنتظـــر ... وقت الصبـــاح واعتـــبر وادكـــر
كذاك إن أصبحـــت فالمســـاء لا ... تنتظرنـــه ولتقصـــر أمـــلا
وكن كـــأنك غريـــب أو كمـــن ... يكـــون عـــابر ســـبيل وأعملـــن
مشـــمراً بـــالجد والإخـــلاص ... معتقداً مـــا جـــاء في الإخـــلاص
وكل مـــن عمـــر ســـتين ســـنه ... إليـــه قـــد أعـــذر رب الأزمنـــه
فليجتهد فيما بقـــي مـــن عمـــره ... مســـتغفراً قبـــل حلـــول قـــبره
فما بقي من عمـــره هـــو الأقـــل ... فهو كأنه عـــن[1] الدنيـــا انتقـــل
أسأل مـــن رب هـــدى جنـــاني ... لفهم ذا المـــوت علـــى الإيمـــان
ببلـــدة المدينـــة المنـــورة ... إذ بالنبي حازت جميـــع المفخـــرة

---

(١) وليستعد للآخرة كأنه ينظر يوم القيامة معتبراً في قوله صلى الله عليه وسلم: "من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين فليقرأ ﴿إذا الشمس كورت﴾ و ﴿إذا السماء انفطرت﴾ و ﴿إذا السماء انشقت﴾ رواه أحمد والترمذي وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما.

وعمر الفاروق قد كان سأل [1]شهادة بما فنال ذا الأمل
عليهما الصلاة والسلام ما حام حول الكعبة الحمام
ثم أصلي دائما على النبي والآل والصحب الكرام النخب

الحمد لله تمت وبالنفع عمت

---

(١) أخرج ذلك البخاري فهو آخر حديث من كتاب الحج في فضل المدينة. ولفظه: حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن زيد بن أسلم: عن أبيه، عن عمر رضي الله عنه، قال: اللهم ارزقني شهادة في سبيلك، واجعل موتي في بلد رسولك صلى الله عليه وسلم. اهـ. فأجاب الله تعالى دعاءه، فتوفي بما من ضربة أبي لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة، يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ٢٣، فحصل له ثواب الشهادة، أحب ذلك ثم سأله كما في الصحيح، فكيف بمثلنا وإذا طلب قرب الدفن من سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فكيف بطلب القرب في الدفن من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم شفيع المذنبين. نسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يجعل مدفننا بأقرب البقيع إليه وإلى آله عليه وعليهم الصلاة والسلام مع الموت على أتم الإيمان والإخلاص. قلت: وفي سؤالنا ذلك الاقتداء بكليم الله موسى عليه الصلاة والسلام. قيده الناظم غفر الله له وكشف كروبه آمين.

184

رسائل
أولاد ما يأبى

الإمام محمد الخضر بن مايأبى الشنقيطي

مفتي المدينة المنورة المتوفى سنة ١٣٥٣هـ

الإمام محمد العاقب بن مايأبى الشنقيطي

الجامع بين الشريعة والحقيقة المتوفى سنة ١٣٢٧هـ

الإمام محمد حبيب الله بن مايأبى الشنقيطي

أستاذ الحديث بالأزهر المعمور المتوفى سنة ١٣٦٣هـ

دار البشير

اسم الكتاب : رسائل أولاد ما يابى
اسم المؤلف : محمد الخضر بن مايابى الشنقيطي وآخرون
الواصفات: الاسلام–الثقافة الاسلامية
عدد الصفحات: (٧١٨) صفحة
الطبعة الأولى: عمّان ٢٠٠٣ دار البشير
رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر : (٢٠٠٣/١/١٥٧)
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية: (٢٠٠٣/١/١٨٧)
تصميم الغلاف : محمود مبروك

دار البشير

عمارة جوهرة القدس – العبدلي
هاتف: ٤٦٥٩٨٩١ – ٠٠٩٦٢٦
فاكس: ٤٦٥٩٨٩٣ – ٠٠٩٦٢٦
ص.ب ٩٢٧٤٨٧
عمّان ١١١٩٠ الأردن
e-mail:info@daralbashir.com

جميع الحقوق محفوظة ©. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أيّ جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأيّ شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من المؤلف